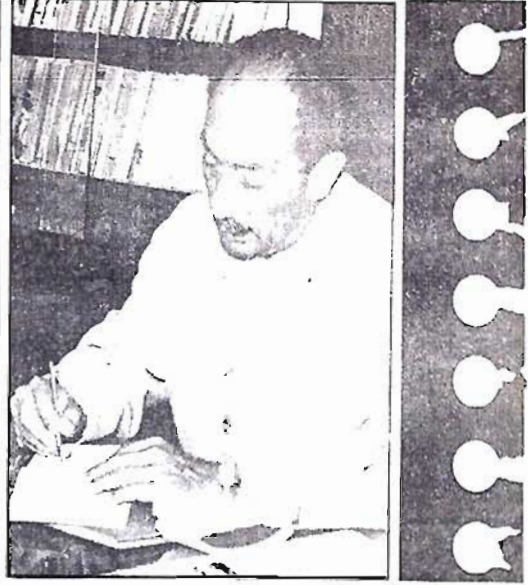


٢٧ من أوراق الرئيس السادات

الجليد.. يذوب:
بين موسكو والقاهرة!



أما الذي كتبته على السبورة

فقد كان فضيحة الفضايح!

وبنتهم وأخواتهم وزوجاتهم فاكسب قلوبهن .. فالمرأة
نصف مجتمعا ..

إن كنت موسيقاراً فأمامك أصابع البيانو فاضرب
عليها أى لحن ..

وإن كنت شاعراً فأمامك حروف الكلام فاختر
ما يروقك وضع النقط على الحروف وتحتها وحولها ..

ولا ينسى كثيرون ماذا حدث عندما كان الرئيس
السادات يسعى بين الصفا والمروة ، وكان معه القذافي
أيضاً ورفاقه ..

وفجأة توقف القذافي بين الصفا والمروة في الشوط
الثالث ليقول متلفتاً يمينا وشمالاً : وبين المرة .. وبينها
المرة ..

وترجمتها : أين المرأة ؟ أين هى المرأة ؟

يستأنف الرئيس السادات «أوراقه» بعد أن حلت
مناسبة ١٥ مايو الجليلة .. والعزيزة علينا جميعاً ، تماماً
كما أن الحرية عزيزة والكرامة غالية ، والأمن والأمان
هواء يتنفسه الجميع .. سواء الذين يحبون صاحب
ثورة ١٥ مايو والذين يحقدون عليه في مصر من
عملاء الشيوعية ودراويش الناصرية ومرترقة
القذافي ..

ويستأنف الرئيس السادات بقدرته العجيبة على
الملاحظة وعلى تعمق الشخصيات التي يصادفها في
حياته .. فهو يعرض ماذا فعل القذافي بالقذافي أمام
الشعب المصرى ..

قال له الرئيس السادات : أمامك مصر فارتهدا من
القاهرة إلى الإسكندرية .. أمامك أمهات المصريين

أماقة المأساة فهو هذا الذى كتبه على السبورة
فشهقت نساء مصر خجلاً واستنكاراً .
ولكن إشارة من الرئيس السادات جعلتهن يتزودن
بالصبر على القذافي، والكوت عن هذا الهوان .
ولكن القذافي سوف يذهب إلى أبعد من ذلك !

إن هذه « المرة » هى السيدة زوجته .
ولم يكن أحد يعرف أنها كانت تسعى بين الصفا
والمروة . . ولا أحد يتصور أن يسميها « المرة » .
ولذلك روعت نساء مصر عندما سمعن القذافي يتحدث
إيهن ويقول عن الواحدة منهن : المرة . .



كان
يحيى القذافي إلى مصر ليعرض نفسه على
الشعب المصرى الذى يحلم بأن يحكه حدثاً
نذاً فى التاريخ . .
جاء معمر القذافي هو وزوجته وأولاده
روالده وأخواته . .
وأدرت من أول لحظة أن هذه حلقة جديدة
فى السلسلة التى يجب أن تنتهى، لتهريج
القذافي .

ولكن لا مانع عندي من أن يحيى، ويتحدث إلى كل
الناس . ويعرض عليهم أفكاره، ويجرب حظهم مع الشعب
المصرى العريق الذى عمره سبعة آلاف سنة . . لم يحكه
فيها مصرى واحد قبل جمال عبد الناصر . .
وشعنا المصرى طيب . . من السهل أن ينفذ الإنسان
إلى قلبه ، مادام مخلصاً . ومن الصعب أن يتسلط عليه
الإنسان إذا كان ظالماً . ولذلك فهو شعب سهل تمتع .
سهل مع الصادق ، تمتع على الظالم . .
وأنا فخور بشعبنا المصرى الذى لا تخطئ، فراسته فى
الحكم على الرجال .
ولذلك رأيت أن يتجه القذافي إلى محكمة الشعب أى إلى
أن يحتكم إلى فرائد الشعب المصرى . .
استغرقت إقامة معمر القذافي فى مصر ١٧ يوماً .
وكان القذافي على راحته تماماً . يقول ما يحلو له .
وعلى راحته فى شذوذه أيضاً .
ومن شذوذه القذافي أن يخالف الناس . أو يصدم
الناس .

فإذا وجد الناس سعادة تطرأ لإدخال الضيق عليهم .
وإذا ضاق الناس كانت سعادته لا حدود لها . .
أخذت القذافي من القاهرة إلى الإسكندرية . كما رويث
من قبل . وكان ذلك فى يوليو ٧٣ . الجو حار ، ولكن جو
الإسكندرية كان جميلاً . ولأنه جميل ويريح الأعصاب
فقد قرر القذافي أن يتركه ويعود إلى القاهرة ؟ ؟
تماماً كما حدث أن دعاه أحد أعضاء مجلس الشعب إلى
زفاف ابنته . .
وكان عضو مجلس الشعب حريصاً على ألا يأتى براقة
على عادة الأفراح فى مصر . حتى لا يغضب القذافي « نبي »
الجمهورية الموريتانية . .
ولما أحس القذافي أن الناس حوله سعداء ، وهذا
طبيعى ، قرر فجأة أن يترك الحفل . وفى نفس الوقت أن
يأج « الإقطاعى » صاحب الدعوة .

● السيدة جهان السادات ومعها حرم العقيد معمر القذافي .

وقبل ذلك ، كما رويث . اتصل بي جمال عبد الناصر
يوماً يقول لى فى التليفون : هل تعرف من الذى جاء
اليوم ؟
■ قلت : من ؟
قال : معمر القذافي !
■ اليوم ؟ فى سم النسيم ؟ فى مثل هذا اليوم الذى يجلس
فيه كل إنسان مع أسرته وأصدقائه ؟
ولكن هذا هو جانب من جوانب الشذوذه فى شخصية
هذا الرجل . .
وكت أعزو ذلك إلى أنه شاب متمح . وأنه رجل

ولا معنى لأن يتساءل الإنسان : إذا كان
القذافي لا يريد أن يشهد فرحاً فلماذا ذهب ؟
وإذا ذهب ورأى الناس سعداء فلماذا
لا يشاركهم فى ذلك ؟
وإذا لم يكن يتوقع أن يجد الناس سعداء فى
مثل هذه المناسبة ، فكيف كان يتصور
حتلات الزفاف ؟
لا معنى لذلك إلا أنه رجل سادى . أى يجد لذة فى
أن يعذب الآخرين . . أو يشكدهم وعلى نفسه أيضاً !

من أوراق الرئيس السادات



● واقترحت عليه زوجتي أن يلتقي بـ«مصر».. فهو لم يتحدث إلهم. ووافق القذافي على هذا اللقاء.. فجاءت

وفي ذلك الوقت كنت لا أزال أرى أنه ابني.. أو الأخ الأكبر لجمال ابني. شاب متحمس. ولم يخطر على بالي لحظة واحدة: أنه يتأمر وأن لديه أهدافاً أخرى. وأعترف أنني كنت أنظر إليه بحسن نية. ولا خوف على أحد أن يستمع إليه. فليس هو كبيراً إلى هذه الدرجة، ولا مصر العريقة ضئيلة إلى هذه الدرجة. ومازلت أرى أن الفكر لا يخيف. فليقل ما يشاء. فإذا كان مجنوناً فالناس عقلاء.. وإذا كان حالماً، فالتاريخ المصري قادر على أن يوقفه ويؤرقه أيضاً. فليقل ما يشاء.. وبعد ذلك كانت مواجهة القذافي للمرأة.. أو لنساء مصر من أسوان إلى القاهرة. اجتمعن كلهن ليسمعن القذافي. أما كيف نبتت هذه الفكرة فهي أن زوجتي قالت للقذافي: يا رئيس معمر لماذا لا تلتقي بالمرأة المصرية وتعرض عليها رأيك.. فقال القذافي: لا مانع أبداً. ■ وكان لقاء القذافي بالمرأة المصرية أسوأ لقاء يمكن أن يصادفه أي إنسان في حياته. وكان هذا الاجتماع هو نكتة الموسم، وفضيحة الفضائح..

أما النكتة فهي التي كشفت العلاقة بين محمد حسنين هيكل وبين القذافي. فالصحن هيكل كان يعمل مستشاراً لجمال عبد الناصر وكان جمال عبد الناصر بشركه معه في قراراته وهذا هو الذي أفسده. ثم إنه الآن يعمل مستشاراً للقذافي.. ويبدو أنه لا يد هيكل أن يقف في ظل حاكم فرد..

رسمياً، وإن كان يتناق مع البوتوكول، فلأنتي اعتبرته واحداً منا.. وهذا هو المعنى الذي قصده. وأنا أذكر في سنة ١٩٥٥ عندما كنت أتوسط بين باكستان وأفغانستان. وكان معي في هذه الوساطة الأمير مساعد عم الملك خالد، استغرقت هذه الوساطة عشرين يوماً.. وكانت قد جمعت معلومات أردت أن أقولها لرئيس الوزراء. فإني من رئيس وزراء باكستان إلا أن دعائي بعد أن انتفض مجلس الوزراء.. وكانت جلستي مع رئيس الوزراء والوزراء جلسة غير رسمية. لأن المسألة تتعلق بالسيادة فلا يصح لي أن أحضر اجتماع مجلس الوزراء. ووقتها كنت وزيراً للدولة وبكرتيراً عاماً للمؤتمر الإسلامي..

ولكن الذي فعلته مع القذافي كان أكثر من ذلك. ثم دعوته إلى أن يتحدث في مجلس الشعب. وكان النواب في غاية الانفعال. فالرجل الجالس أمامهم قد شتم مصر وأهلها كبريائها. ومع ذلك يجد هذه الجرأة فيتحدث إلى مثلي الشعب. ورغم ذلك فقد ضبط النواب أعصابهم..

ونجاة قامت الثانية فاطمة عنان ثائرة تقول: الآن تمدح مصر. لماذا لم تقل ذلك في باريس.. أنت في باريس شتمت مصر وشعب مصر!

وأشرت إليها أن تهدأ وأن تمك أعصابها.. فجلست. وفعلت نفس الشيء مع أعضاء آخرين، حتى يتمكن القذافي من أن يقول كل ما عنده وبكل حرية. وحتى يعرف نواب الشعب ماذا في رأس الرجل الذي يريد أن يحكمهم. والذي أفتحه مستشاروه بأن هذا ممكن! وهو على كل حال ضيف على مصر.

مخلص. وأنه صاحب رأي ونظرية. ولا مانع عندي أبداً من أن يتحدث بالشعب المصري. وأنا أعلم مقدماً رأي الشعب المصري.. فني تاريخنا كان الشعب يسخر من الأسرة المالكة أي من الأتراك. لأنهم أجانب عن بلادنا. أما القذافي فهو يريد أن يكون مصرياً. ولكن يكون مصرياً لابد أن يكون جميع المصريين ليبيين. فإذا تحققت الوحدة الاندماجية بين مصر وليبيا. فلا أحد ليبي ولا أحد مصري. وإنما هم جميعاً اندماجيون. فإذا اندمجنا فسوف يكون من حق أن يحكم مصر.. ولكن الفلطة في هذه التركيبة العجيبة أن القذافي يجب أولاً - وليس أخيراً - أن يكون مصرياً لكي يحكم مصر..

■ ولكنه معذور.. فستشاروه قد ملأوا دماغه بأفكار فارغة.

ثم جاء إلى مصر يفرغ ما في رأسه، ويستفتي الناس عليه وعلى زعامته، وعلى أماله المريضة في أن يكون الحاسم لمصر وليبيا معاً..

وقد دعوته إلى أن يجتمع مجلس الوزراء المصري. وأن يتحدث المجلس بكل ما يراه. وهذا هو منتهى الثقة. وفي مجلس الوزراء عرضوا عليه كل احتمالات أو إجهادات شكل الوحدة:

■ الوحدة الفيدرالية.
■ الوحدة الكونفيدرالية..
■ ثم الوحدة الاندماجية كالتي كانت بيننا وسوريا. وقد تحدثت. عائشة راتب كاستاذة للقانون الدولي وشرحت وأسبغت في ذلك..

وكان الهدف من اجتماع مجلس الوزراء أن يسمع ما يقوله رجال القانون، وأن يسمعوا منه أيضاً.. واعتقد أن دعوة رجل كالقذافي لحضور مجلس الوزراء.



● وفي مجلس الوزراء عرضت د. عائشة راتب كاستاذة في القانون الدولي مفهومات الوحدة بين مصر وليبيا..

الموقف بفلت من يدى لو ضارعت نفسى وضحكت على هذه المهرلة .

فأمام نساء مصر رجل يريد أن يحكم مصر مستندا إلى مثل هذا المطلق . ومثل هذا الاحتقار لنصف المجتمع . مضانا إليه الاستخفاف للنصف الآخر !

رطلت أمينة السيد الكلبة . فأثرت إليها أن : لا .. ولا طلب إليها أن تقوم وتقول كلمتها . اعتذرت وقالت : لا ..

وكان القذافي حريصا على أن يشترك مع أمينة السيد أو غيرها في أية معركة !

ولم أحضر اجتماع القذافي مع رجال الدين . وإنما كللت حين التافى أن يذهب بالتيابذة على . جلس القذافي على ما سمعت . وشرح اجتهداته في الإسلام وفق تفسير القرآن . وأشار إلى واحد من أتباعه فأحضر له المصحف . وكان قد وضع قطعة من الورق في الصفحات التي يريد أن يقرأ منها . والذين سمعوه يقولون إن قراءته للقرآن الكريم لم تكن سليمة .

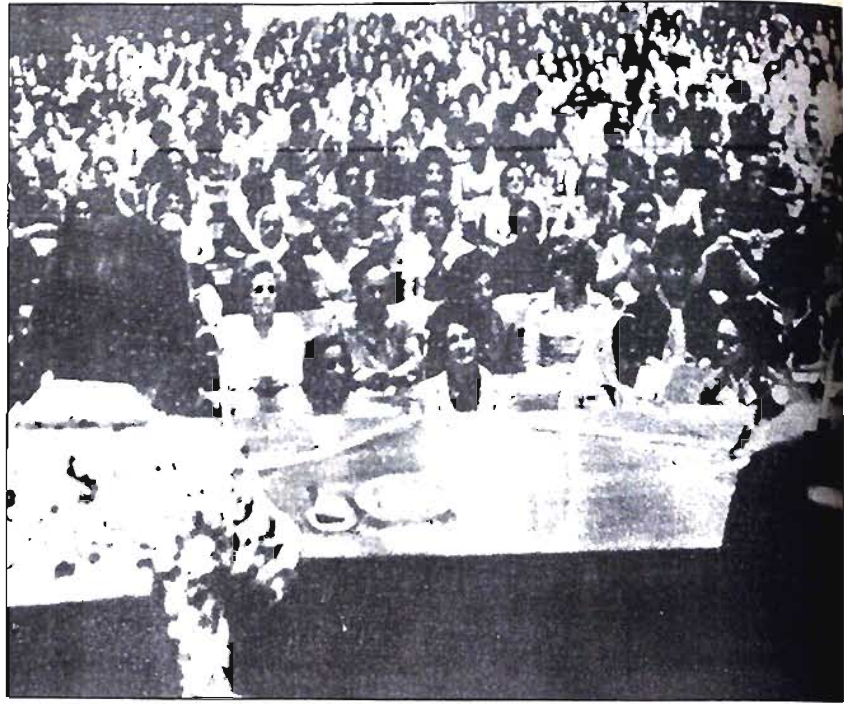


● أما أمينة السيد قد سبق أن اشتمت مع .. وحاولت أن ترد ولكني منعها .. فقد كان القذافي يريد أن يخلق معركة !

وفي هذا الاجتماع أغضب رجال الدين الإسلامي والدين المسيحي أيضا . وكانت جرأة ولا شك أن يتهم على الشريعة الإسلامية بفروعها الكثيرة وأعقابها العظيمة وعلى مسع من أعلم العلماء ..

وقد تسلل من القاعة كثير من رجال الدين . أما الباقون فقد احتملوا هذه الجرأة بأعصاب من حديد ..

والقذافي في ليلا أكل رسالته الدينية عندما قرر إلغاء السنة .. أي ما كان يفعله الرسول ﷺ واكنى بالقرآن الكريم . أو باجتهاده هو في فهم القرآن الكريم . مع أن السنة ركن من أركان الشريعة عندنا . ولكن القذافي أضاف إلى القرآن الكريم كتابا لم ينزل على أحد . وإنما نزل عليه هو - أستغفر الله - . أو طبع به هو . ذلك هو « الكتاب الأخضر » .



١٢٠٠ سيدة مصرية من جميع أنحاء الجمهورية .. ولم تنح لأحد أن يفوز بمثل هذه النضيجة من قبل !



● قرأ د . حافظ غانم ما اتفقت عليه اللجنة المشتركة .. ود . غانم يعرف العملية جيدا . وأنا أتق فيه ..

وتلفت ورأى أرى ما الذى كبه القذافي على السبورة فوجدت فضيحة الفضائح حقا .

● فقد كتب على السبورة معادلة عن المرأة تقول : المرأة تارى :

١ - بكارة : يمكن التخلص منها ..

● ثم شهت النساء مرة أخرى تلفت أرى ماذا كتب . فوجدت :

٢ - حيض : لا يمكن التخلص منه

● وكادت النساء يفقدن أعصابهن تماما . تلفت أرى بقية المعادلة فوجدته قد كتب :

٣ - الحمل : يمكن التخلص منه

وأثرت إلى سيدات مصر أن يتجملن بالصبر . وكاد

فقد حكيت للصحن هيكلا في إحدى المرات عن كمال أتاتورك وكيف أن هذا الزعيم كان يحتاج إلى استخدام السبورة ليشرح للشعب التركي وجهة نظره .. لأن الزعماء أباء الشعوب ومعلومهم أيضا ..

وقلت له إن هذه الفكرة أعجبتني وأنى يجب أن ألبس إليها في بعض الأحيان .. وفوجئت بأن القذافي في اجتماعه بشاء مصر قد طلب سبورة ليشرح وجهة نظره . فكذت أضحك على الطريقة السريعة التي انتقلت بها الفكرة من المستشار المصرى إلى الرئيس الليبي .

وأثرت بأن بأنوا له بسبورة .. وجاءت السبورة . دراح القذافي يشرح وكان ينطق « المرأة » من غير هزلة . وكلمة « المرأة » كلمة لا تليق عندنا .. فلا أحد يجرؤ أن يقول ذلك عن أمه وأخته وإبنته ..

وكلمنا أحسن القذافي أن هذه الكلمة تخدش حياة السيدات ، راح يسرف في استخدامها ! أمانا في الإيلاام والتعذيب !

وظهر الضيق والاستياء على السيدات المصريات . وكانت د . عائشة رانب وزيرة الشؤون الاجتماعية تجلس في الصف الأول . وبدأت تتلمل . وتريد أن تقاطعه أو تنهيه إلى ذلك . وكنت أنسب إلى الجميع أن يلتزم الهدوء حتى يكمل الرجل كلمته .

وأخيرا لاحظت أن د . عائشة رانب قد عقدت بدها في حالة من اليأس ..

وحاولت أمينة السيد التي سبق أن تصدت له في اجتماعه بحررى أخبار اليوم أن تنهيه للرد عليه . وأثرت إليها أن نكت فكنت .

● وفجأة سمعت « شهقة » من جميع الحاضرات . فأدركت أن شيئا فظيعا قد حدث .

من أوراق الرئيس السادات



● طلب القذافي سيرة لشرح عليها وجهة نظره... وأثرت إلى السيدات أن يتجملن بالمبر... ولكن عندما «شبهت» السيدات نظرت ورائي لأجد شيئا عجيبا... شيئا فاضحا!

وفي الساعة الحادية عشرة تم اللقاء في بيتي بالجيزة. وكان الجانب المصري يضم د. عبد العزيز حجازي وممدوح سالم وحافظ غانم وحافظ إسماعيل مستشار الأمن القومي.

وبيتي في الجيزة هذا ضيق إلى أبعد حد. ولم نجد مكانا مناسباً يجلس فيه سوى غرفة الطعام. وجلسنا إلى مائدة الطعام. وضيق البيت هو الذي يجعلني أذهب إلى استراحة القطار فتنها غرفة أوسع.

وتحدث عضو الجانب المصري د. حافظ غانم وهو أستاذ قانون ويعرف عملية الوحدة منذ اجتماعات بنغازي وأنا أنت في.

■ وقرأ كل الخطوات الضرورية للوحدة الاندماجية... وتكلم عن يوم أول سبتمبر أو كما يسمونه القاتح من سبتمبر وهو عيد ثورة ليبيا ليكون يوم الاستفتاء الشعبي. وشرح ما اتفقت عليه اللجنة بشأن الألف مليون جنيه التي اقترحت تخفيضها إلى النصف.

وبعد أن فرغ د. حافظ غانم من هذا الكلام. فوجئنا بعيد السلام جلوسه يقول: هنا نقف!

فأذهلني ذلك..

سنوات... أي ٢٠٠ مليون جنيه كل سنة... مبلغ ضخم يحل لنا كل مشاكلنا ويفك الحصار الاقتصادي المضروب حولنا.

والقذافي يعلم تماماً الحالة في مصر. وسبق أن أرسلت أطلب منه. عشرين مليوناً من الجنيهات. والقذافي يعلم أن ما يقوم به هو تكتيك... لأن المعلومات التي تصله من القاهرة تقول: إن مصر في أسوأ أحوالها. وأنه يمكن أن يغربها بالفلوس فإذا هي راكمة عند قدميه..

■ وحالي هذا المبلغ وقلت له: والله بامعمر المبلغ كثير جداً. وأنا لا أستطيع أن أستوعب هذا المبلغ في خمس سنوات. ولذلك أقترح أن نكن بنصف هذا المبلغ ٥٠٠ مليون جنيه.. مائة مليون كل سنة..

وهنا قال د. عبد العزيز حجازي: نستطيع أن نستوعب هذا المبلغ كله..

أر لعل د. حجازي كان يتمنى ذلك.. في ذلك الوقت كانت علينا ديون.

ولم يشأ د. حجازي أن يصارحن بذلك إشفافاً على. أو لعل الصورة لم تكن مكتملة لديه..

لا أدري. ولكن الرجل كان مخلصاً. ورددت على د. حجازي قائلاً: لا أظن أننا نستطيع أن نستوعب هذا المبلغ..

وفي نفس الوقت لا أريد أن أئس عليك بامعمر.. يكتفي مائة مليون جنيه كل سنة... وانتقنا في نهاية هذا الاجتماع على أن تكون لجنة مشتركة من مصر وليبيا لتعرض علينا خلاصة الرأي في هذه الوحدة الاندماجية وفي ورقة عمل واضحة المعالم.

وأمام هذا التعدي على الإسلام وعلى السنة النبوية. وقف رجال الدين في ليبيا صامتين خوفاً من مشاق هذا الرجل..

■ وخلاصة هذا كله: أن القذافي واجه الشعب بجميع هباته.. والرجال والنساء والوزراء ونواب الشعب وثلاثاً من دور الصحف: الأهرام والأخبار وروز اليوسف..

ولا أظن أن أحداً قد أعطى مثل هذه الفرصة ليعرض فكره على كل الناس..

ولم أتدخل في شيء من ذلك. وإنا كنت أقدمه أحسن تقديم. وعن طيب خاطر.. وجاءني محمد حسين هيكل يشكو من القذافي.

قال لي: إني عندما ذهبت للقذافي أسلم عليه. مد لي يده جالساً..

يريد الصحن هيكل أن يقول إن القذافي يتعالى عليه. أي أنه ليس على وفاق معه..

وقال لي محمد حسين هيكل أيضاً: إن القذافي يشكو من أني قد رتبته هذه الاجتماعات كلها «لتكثيف» السخط عليه..

أي أنني ما جمعت الناس له. وإنا جمعناهم عليه.. وانتبهت أقرب فرصة لثبت فيها القذافي رصارحته وأنا أوصله إلى حيث يقم في قصر الطاهرة:

يا معمر يلغني أنك قلت إني رتبته هذه الاجتماعات ضدك..

وكان رده: أبداً. لم أقل ذلك! ولا أعرف أيها أصدق..

ولم تغتنى مناسبة دون أن أقول للقذافي: أمامك الشعب أقتعه. إما أن تغيرهم وإما أن يغيروك.. فسمعنا إذا انتعج أعطى كل شيء.. إن الشعب المصري عندما انتعج يجال عبد الناصر أعطاه كل شيء.. وسار في جنازته. خسة ملايين رغم كل ما حدث.. بل إن الشعب إذا أحب زعيمه فإنه يبر له كل أخطائه.. بل كانوا يقولون: إنه لا يعرف.. ولو عرف لأصلح كل شيء.. إن الذين حولهم هم الذين يجربون عنه كل شيء.. حدث هذا لجالي عبد الناصر.

■ وقلت للقذافي: يا ابني حاول أنت أيضاً لعلك تكسب شعب مصر..

والله يعلم أنني كنت مخلصاً في ذلك. فقد كنت أرى معمر القذافي إنساناً طيباً مخلصاً. ولم أتهبه. وأعترف بذلك. إلى ما وراء هذه الواجهة الخادعة..

وفي نهاية الأيام السبعة عشر التقينا في استراحة القناطر الخيرية. وكان مع القذافي في هذا الاجتماع: عبد السلام جلوس وعبد المنعم الحزقي وعمر المحبشي الموجود في مصر الآن.

وفي الجانب المصري د. عبد العزيز حجازي نائب رئيس الوزراء ووزير الاقتصاد وممدوح سالم نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية ود. حافظ غانم أمين الاتحاد الاشتراكي.

وفوجئت في هذا الاجتماع بالقذافي يقول: فررنا ألف مليون جنيه استرليني لمصر على خمس

نقلب في بقية الأوراق..

في الأسبوع القادم إن شاء الله